رحيل اللجنة الاميركية وخيبة الامل بتحقيق توصياتها وازدياد الادعاءات الفرنسية والصهيونية وشرح فيصل في رسالة بعث بها من دمشق الى لويد جورج في ٣٠آب (اغسطس)١٩١٩ موقفه من الاحزاب المتطرفة التي تطلب مزيداً من الحزم . ويبين رغبته بالسفر الى اوروبا ليحمل الى شعبه تأكيدات جديدة تضمن وحدتهم واستقلالهم والا فانه سيغسل يديه من المهمة ويترك البلاد في فوضى ويطالب باسم « الشرف البريطاني والعدالة الانسانية » ان لا يكون جزاء العرب على اخلاصهم وتضحياتهم هو تجزئة بلادهم ، لأن هذا يؤثر على سمعته وسمعة عائلته وعلى امن شعبه الذي يفضل الموت في سبيل وحدته[٨٤] .

عودة للتقارب

واثناء وجود فيصل في لندن للمرة الثانية ايلول (سبتمبر)١٩١٩ وازدياد حراجة موقفه بعد اتفاقية لويد جورج ــ كلمنصو التي تترك لفرنسا حرية العمل في سوريا ، تقرب وايزمان منه ثانية ليعرض اموالا وخبراء للحكومة العربية ، ووعداً باقناع الحكومة الفرنسية للتخلي عن ادعائها بالمنطقة الداخلية مقابل مساعدة الامير في تحقيق البرامج الصهيونية في فلسطين . ويبدو ان الامور قد توقفت عند هذا الحد بين فيصل ووايزمان لأن الامير كان يريد من الصهيونيين ان يضعوا ثقلهم الى جانب العرب ضد الفرنسيين بينما كان وايزمان يرى ان يحتل الفرنسيون المناطق الساحلية الآن ثم يمكن اخراجهم فيما بعد[٨٥] .

وفي ٣ تشرين اول ١٩١٩ ادلى فيصل بحديث الى مندوب صحيفة جويش كرونكل جاء فيه : « بان فلسطين هي جزء من سوريا ... وانه لا يزال يتفق مع رأي وايزمان في الهجرة والاستيطان ولكنه لا يعتقد ان فلسطين يمكن ان تستوعب اكثر من الف او الف وخمسمائة سنويا . وقد تشكل فلسطين فيما بعد ولاية من الدولة السورية ذات حكم ذاتي يتمتع فيها اليهود بحقوق متساوية مع العرب[٨٦] » ... وقد رد فيصل في هذا الحديث على تصريح ادلى به اسرائيل زانغويل الى نفس الجريدة بان « كل اليهود يتطلعون الى اقامة وطن قومي في فلسطين بحيث يصبح في النهاية دولة يهودية » . واثار حديث فيصل رد فعل صهيوني عبر عنه هربروت صموئيل (فيما بعد) في محاضرة القاها امام اللجنة التاريخية اليهودية في لندن ٢٥ شباط (فبراير)١٩٢٥ذكر فيها بأنه كان عليه ان يزيل سوء التفاهم الناجم عن عبارة فيصل التي ظهرت في الجويش كرونكل وان فيصل قد اخبره « بان ما يعترض عليه هو التأسيس المباشر لدولة يهودية في فلسطين ... لأن مثل هذا العمل سيضع الاغلبية تحت حكم الاقلية ... ولكنه لا يعترض على ما يريده زعماء الصهيونية اي تنمية الهجرة والاستيطان » وابرز هربرت صموئيل رسالة ذكر بان فيصل كان ارسلها له في ١٠كانون الاول (ديسمبر)١٩١٩ في باريس (نشرتها التايمز ٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٠) يشكره فيها على ازالة سوء التفاهم ويؤكد ان هناك اتفاقا تاما بينه وبين وايزمان « سيكفل الانسجام اللازم لنجاح قضيتنا المشتركة[٨٧] » .

وربما تكون هذه الرسالة كسابقتها (رسالة فرنكفورتر)كتبت بتأثير ووحي بريطانيين . ويظهر من الرسالة غموض جوهري،فما هو سوء التفاهم ؟وعلى اي شيء كان هناك اتفاق تام ؟ وفي نفس الفترة التي يفترض ان فيصل قد كتب هذه الرسالة وكان يشكو بمرارة الى سكرتيريه من محاولات وايزمان التقرب منه قائلا : « ماذا يريد هذا الرجل مني ، اني سأعمل كل شيء للتخلص منه ، انه يمزقني باحاديثه الطويلة »[٨٨] .